

## الفصل الأول

### التطور السياسي لإقليم خراسان فى

- ١ - أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق.
- ٢ - الصراع السلجوقى الغزنوى فى خراسان.
- ٣ - قيام دولة الأتراك السلاجقة فى نيسابور (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).
- ٤ - طغرالبك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٠م).
- ٥ - ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م).
- ٦ - ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م).
- ٧ - بركيارق (٤٨٦ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥م).
- ٨ - سنجر (٤٩٨ - ٥٥٢هـ / ١١٠٥ - ١١٥٧م).
  - أ - سنجر سلطان السلاجقة الأعظم.
  - ب - الصراع السلجوقى الخوارزمى (سنجر وآتسز).
- ٩ - محمود خان ونهاية السلاجقة فى خراسان (٥٢٢هـ - ٥٥٩هـ / ١١٥٧ - ١١٦٢م).



## ١ - أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق؛

يجمع معظم المؤرخين على أن السلاجقة يرجع أصلهم إلى الأتراك الغز<sup>(١)</sup>، الذين ظهروا في التاريخ كمجموعة تركية تابعة للإمبراطورية التركية في القرن السادس الميلادي<sup>(٢)</sup>. وينكر الدوادارى<sup>(٣)</sup> عليهم هذا النسب، ويقول إنهم من السامانية، ويرجع أصولهم إلى الفرس ملوك العجم، ولكن أصلهم التركي هو الأصح<sup>(٤)</sup>.

والسلاجقة أحد فروع هذه القبائل التركمانية الغزية<sup>(٥)</sup>، وتعرف قبيلتهم باسم

(١) الغز (الأوغوز): لفظ يقع على ما يتوالد بين العجم في المدن من نسائهم، وقيل الغز لفظ يقع على جنس العجم كله، وقيل الغز في جنس العجم كالمولدة في العرب، وقيل لفظه الغز تقع في التركي والتركمانى والقفشق والجنس والمولد: وقيل من ولد عامور بن يافث ابن نوح، وقيل الغزط بجنس التركمانى والتركى أفعد، وقيل الغز جبل من الشام. المقريزى: (أحمد بن على المقريزى)، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، عدة أجزاء، صححه ووضع حواشيه د/ محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م، ج ١ قسم ١، حاشية ٧، ص ٣١.

(٢) عبد المنعم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٦.

(٣) الدوادارى: (أبو بكر عبدالله بن أيك الدوادارى) كنز الدرر جامع الغرر، الجزء السادس، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤، تاريخ، بعنوان الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، ميكور فيلم رقم ٦٤٨٣، ورقة ٢٠ وما بعدها.

(٤) أحمد الشامى: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط ١، دار النهضة العربية، ١٩٩٣م، ص ٣٢، وكان الموطن الأصلي للشعوب التركية ومنها الغز هي سهول أوراسيا التي هي مناطق تابعة للجمهوريات الإسلامية الحالية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى سابقاً أو الصين الشعبية. سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط ٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ص ٢٢.

(٥) القبائل التركمانية: من الأتراك الذى ينتمى إليهم الغز، وكلمة تركمان كلمة مجهولة مجهولة الأصل والمنشأ، ويقال أنها ذات أصل فارسى (ترك مانده) أى (أسباه الترك) أو "ترك كردن" أى الترك والأبتعاد. بارتولد: تاريخ الترك، ص ١٠٦، عبد المنعم حسانين: قاموس الفارسية، دار الكاتب المصرى واللبنانى، القاهرة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٥٩.

قنق<sup>(١)</sup>، وقد عرفوا بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق<sup>(٢)</sup>. أحد رؤساء الأتراك، وكان دقاق مقدم الأتراك الغز، يرجعون إليه ولا يخالفون له أمراً<sup>(٣)</sup>، وقد عرف بشهامته وحسن تدييره<sup>(٤)</sup>.

أخذت قبائل الغز التركمان ترحل من موطنها الأصلية أقصى سهول التركستان<sup>(٥)</sup>، على شكل موجات خلال القرون (الثاني والثالث والرابع للهجرة)<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م استقرت هذه القبائل في بلاد ما وراء النهر<sup>(٧)</sup>، وكانوا كثيرى العدد، ولديهم المال الوفير، يعتمدون على الخيول في رحيلهم من جهة إلى أخرى<sup>(٨)</sup>.

---

(١) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٢٧، دائرة المعارف الإسلامية، مج ١٢، ص ٢٤.  
(٢) دقاق: تقاق (يقاق)، اسم مقدم السلاجقة الحسينى (صدر الدين على ابن ناصر الحسينى)، ت ٦٢٢هـ / ٢٢٥. زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، تحقيق د/ محمد نور الدين، ط ٢، دار إقرأ، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، حاشية (١)، ص ٢٣، أما سلجوق بن دقاق عرف ب، (تيمور بلغ) أى "ذى القوس الحديد"، دائرة المعارف الإسلامية، مج ١٢، ص ٢٤.

(٣) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، مج ١، ج ٢، ص ١٦٣.  
(٤) الراوندى: (أبو بكر محمد بن على بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسينى بن همة الراوندى)، ت ٥٩٩هـ / ١٠١٩م، راحة الصدور وآية السرور، نقلت إلى العربية د/ إبراهيم أمين الشواربى، د/ عبد النعيم حسانين، د/ فؤاد عبد المعطى الصياد، راجعه د/ إبراهيم أمين الشواربى، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١٤٦: ١٤٧.

(٥) الراوندى: راحة الصدور آية السرور، ص ١٤٥.  
(٦) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٧: ٥٨، محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٤.

(٧) الحسينى: زبدة التواريخ، ص ٢٥.

(٨) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٤٥.

وقد هاجرت هذه القبائل إلى بلاد ما وراء النهر لدوافع عديدة منها ضيق رقعة ديارهم وقلة مراعيهم<sup>(١)</sup>، والتنازع واستمرار الحروب فيما بينهم، أو غلبة قبائل أكثر قوة عليهم، وسيطرتهم على أراضيهم خصوصاً إذا ما كثر عدد أفراد القبائل، فعجزت موارد الرزق عن كفايتهم، أو حدث قحط جعل هذه الأماكن لا تصلح لاستمرار الحياة فيها، وقد وجهت هذه القبائل وجهها شطر الغرب واستقرت في بلاد ما وراء النهر خراسان<sup>(٢)</sup>.

ويذهب البعض إلى أن السلاجقة دخلوا في الإسلام، بعد أن اعتنقوا المسيحية، ويستندون في تأييد قولهم بأسماء ميكائيل وموسى وإسرائيل التي تسمى بها ملوكهم، وأولادهم، وهي من الأسماء التي وردت في الكتاب المقدس<sup>(٣)</sup>.

ولقد عرف الغز السلاجقة الإسلام والمسيحية بواسطة خوارجهم وهي البلاد المتمدينة التي كان بينها وبين الغز علاقات تجارية وثيقة<sup>(٤)</sup>، مما كان له أثر كبير في التقريب بينهم وبين السامانيين، فدخل قسم من الغز المسلمين في خدمة السامانيين، وتعهدوا بذلك في مقابل المراعى التي أعطيت لهم، على أن يدافعوا عن حدود ممتلكات السامانيين ضد إخوانهم من الغز الذين لم يدخلوا في الإسلام<sup>(٥)</sup>.

وهكذا وضع السلاجقة أنفسهم في حروب طويلة، وكانوا جاهزين لتقديم خدماتهم لمن يطلبها ويدفع أكثر، أو يسمح لهم بالإقامة، وتأمين المراعى للماشية<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الراوندى: المصدر السابق، ص ١٤٦، عبد المنعم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص ١٦.

(٢) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٢٧، عبد المنعم حسنين: المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: مج ١٢، ص ٢٥.

(٤) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ١٠٣.

(٥) بارتولد: نفس المرجع، ص ١٠٤، محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص ٥٩، ٦٠.

(٦) محمد عبد العظيم: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، ص ٣٩، سهيل زكار: مدخل إلى الحروب الصليبية، ص ٣٧.

وتوفى الأمير سلجوق بن دقاق، بعد أن عاش مائة سنة أو يزيد، ولقد رأى في منامة ذات ليلة أنه سيبول ناراً يتلظى شررها في مشارق الأرض، ومغاربها، فسأل المعبر، فقال سيولد من نسلك ملوك يملكون أقاليم الأرض<sup>(١)</sup>.

ولقد تحققت هذه الرؤية حيث كان لسلجوق أربعة أولاد من الذكور: أرسلان (إسرائيل)، وميكائيل، وموسى، وبيغو<sup>(٢)</sup> (بغو أو بونو)<sup>(٣)</sup>، وابن خامس هو يونس حسب ما أورده الراوندى<sup>(٤)</sup>.

وقاد إسرائيل أكبر أبناء سلجوق، هجرة السلاجقة بعد أبيه، حيث إتجه نحو خراسان<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - الصراع السلجوقي الغزنوي في خراسان

في عام ٤١٥هـ / ١٠٢٤م، أسر السلطان محمود إسرائيل (أرسلان) وبقي في الأسر مدة سبع سنوات حتى أدركته الوفاة<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م، عبر السلاجقة بقيادة ميكائيل بن سلجوق نهر جيحون لتبدأ قصة أخرى في تاريخ السلاجقة، حيث تمكن ميكائيل من ترسيخ أقدام قومه في إقليم خراسان وتوحيد صفوفهم<sup>(٧)</sup>، وتحين فرصة الأخذ بالنار من الغزنويين والقضاء على نفوذهم في خراسان، وبلاد ما وراء النهر<sup>(٨)</sup>.

ولكن أهل بعض المدن في خراسان، في نسا<sup>(٩)</sup>، وباورد<sup>(١٠)</sup>، اشتكوا إلى

(١) الحسيني: زبدة التواريخ، ص ٢٥.

(٢) الحسيني: نفس المصدر، ونفس الصفحة.

(٣) بيغو (بغو أو بونو): معناه الغزال، فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية ١، ص ١٢٨.

(٤) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٤٦.

(٥) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٢٨.

(٦) الراوندى: راحة الصدر، ص ١٤٩ - ١٥١.

(٧) محمد عبد العظيم: السلاجقة، ص ٤٤.

(٨) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص ٢٦.

(٩) نسا "هى مدينة بخراسان" راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٨، ص ٣٨٤:

٣٨٥.

(١٠) باورد: هى مدينة بخراسان: راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٥.

السلطان محمود وطلبوا إليه إبعاد السلاجقة من جوارهم ودارت معارك عنيفة، انتصر السلاجقة<sup>(١)</sup> فيها، إلا أن حضور السلطان بنفسه أحال النصر إلى هزيمة نكراء للسلاجقة قرب رباط فراوه<sup>(٢)</sup>، حيث قتل ميكائيل، ومعه أربعة آلاف فارس من خيرة فرسان السلاجقة<sup>(٣)</sup>.

وفى رباط فراوه، تجمع السلاجقة بعد هزيمتهم، تحت قيادة ابني ميكائيل بن سلجوق وهما جغرى بيك داود، وطرغرل بك أبو طالب محمد<sup>(٤)</sup>، وتم إختيار طغرلبيك ليكون القائد، فصمم على تحقيق أهداف السلاجقة التي ترمى إلى إنشاء دولة قوية تسع العالم الإسلامي كله لو استطاعت إلى ذلك سبيلا<sup>(٥)</sup>، ويعتبر طغرلبيك المؤسس الحقيقي لدولة الأتراك السلاجقة في إيران والعراق<sup>(٦)</sup>.

توفى السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م، فانتهاز الأخوان جغرى بيك وطرغرل بك الفرصة، فأعدوا جيشاً قوياً، وتمكنوا من توسيع رقعة أراضيهم حتى أصبح معظم إقليم خراسان خاضعاً لنفوذهم<sup>(٧)</sup>.

---

(١) البندارى: (الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهاني)، ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، تاريخ دولة آل سلجوق، هو اختصار للأمام عماد الدين محمد بن محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٧، ويرجع فامبرى سبب هزيمة السلاجقة أن أمير خوارزم هارون بن التونتاش تظاهر بصداقته للسلاجقة ثم غدر بهم، تاريخ بخارى، حاشية ١، ص ١٣١.

(٢) فراوه: بلد ممايلي خوارزم ويقال لها رباط فراوه بناها عبدالله بن طاهر فى خلافة المأمون، راجع أبى الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٩.

(٣) الراوندى: راحة الصدر، ص ١٥٤.

(٤) جغرى وطرغرل: هما لفظان تركيان، الأول جغرى معناه اللامع أو المتألق. أما الثانى طغرل مصغر دوغراول: أى القصاب، وهو مشتق من فعل (دو غرامق) أى أن يذبح، ويخطئ المستشرقون حين يظنون أن لفظ جغرى هو لفظ جعفر فحرف، وحين ربطوا كلمة طغرل مع كلمة دوغرو، أى المستقيم. فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية، ص ١٢٩.

Mehemet Altay Koymen: Tugrul Beyve Zamani, Istanbul, 1976, P 2- 5

(٥) الحسينى: زبدة التواريخ، ص ٣١.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج ١٥، ص ٣٤٩.

(٧) الراوندى: راحة الصدور، ص ١٥٤.

وفى هذه الأثناء تولى سلطنة الغزنويين، السلطان مسعود بن محمود بن سبكتين<sup>(١)</sup>.

وفى سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م، خيم السلاجقة بظاهر خوارزم، ولكن هارون حاكم خوارزم غدر بهم، فأكثر فيهم القتل والنهب والسلب، فساروا عن خوارزم إلى جهة<sup>(٢)</sup> مرو<sup>(٣)</sup>، فاستغل السلطان مسعود الفرصة، وأعد جيشاً كبيراً<sup>(٤)</sup>، وهزم السلاجقة هزيمة نكراء<sup>(٥)</sup>.

وانشغل الجيش الغزنوي بجمع الغنائم مما أتاح الفرصة لقواد الجيش السلجوقي لترتيب صفوفهم، ودارت معركة رهيبة بين الجيشين عند "نسا" انتهت بهزيمة ساحقة للغزنويين<sup>(٦)</sup>، مما دعا السلطان مسعود للموافقة على الصلح مع السلاجقة<sup>(٧)</sup>. فأصبح السلاجقة أشد قوة وبأس<sup>(٨)</sup>.

أدرك السلطان مسعود أهداف السلاجقة، وأعد العدة لقتالهم وعاود السلاجقة غاراتهم على نطاق أوسع من قبل، وعجز الحكام المحليون عن وقف تلك الغارات المفاجئة التي وجهها السلاجقة على أراضي الغزنويين<sup>(٩)</sup>.

---

(١) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ١٦٦، كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص ١٥٧.

(٢) أبو الفدا: نفس المصدر، ص ١٦٦.

(٣) مرو: أشهر مدن خراسان وقصبتها، لفظ مرو بالعربية الحجارة البيضاء، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٨، ص ٢٥٣: ٢٥٦، لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث ص ١٣١.

(٤) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥٢٠ - ٥٢١، كان البيهقي يشغل وظيفة نائب ديوان الرسائل في بلاط السلطان مسعود، وكتب هذا الكتاب باسمه (صحائف مسعودي)، وكان شاهد عيان على حروب الغزنويين حتى سقوط السلطان مسعود.

(٥) أبو الفدا: المختصر، مج ١، ج ٢، ص ١٦٤.

(٦) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٥٧، ١٥٨.

(٧) لمزيد من التفاصيل راجع البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥٢٨ - ٥٢٩، الراوندي: راحة الصدور، ص ١٥٧.

(٨) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٥٧.

(٩) فامبري: تاريخ بخارى، ص ١٣٣.

وفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م، استولى جغرى بك على مرو، واستجاب سكان مرو السلاجقة، وانضموا تحت لوائهم حين أدركوا ما أصاب الغزنويين من ضعف<sup>(١)</sup>.

وفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، عاد السلطان مسعود من بلاد الهند. وكتب إلى أمير خراسان "سوباشى"<sup>(٢)</sup>، وأمره بالخروج لملاقاة السلاجقة، فسار مع جيش كامل الأهمية كثير العدد والآلات<sup>(٣)</sup>، ودارت معركة كبيرة عند مدينة سرخس<sup>(٤)</sup>، انتهت بانتصار ساحق للسلاجقة، وبهذا الانتصار اشتدت جرأتهم وعظمت شوكتهم وانتشروا فى خراسان<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - قيام دولة الأتراك السلاجقة فى نيسابور (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

كانت معركة سرخس التى انتصر فيها السلاجقة على الغزنويين هى النقطة الفاصلة فى تاريخ السلاجقة، حيث ملكوا بعدها خراسان، وكان هذا إيذانا بقيام دولتهم، حيث سار طغرلبك إلى نيسابور<sup>(٦)</sup>، ودخلها فى شوال ٢٤٩هـ / ١٠٣٧م، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوى، فى ذى القعدة من نفس العام، ولقب طغرلبك نفسه بلقب سلطان، باسم السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب محمد<sup>(٧)</sup>. واستقر بدار السلطنة، وأمر أن تضرب النقود باسمه فى البلاد التى كانت تحت أيديهم، وأعلن قيام دولته الجديدة<sup>(٨)</sup>.

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص ٤٠، ٤١.

(٢) سوباشى: لفظ ايغورى معناه قائد الجيش. فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية (١)، ص ١٣٣.

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص ٥٩٠.

(٤) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص ١٥٨.

(٦) نيسابور: بفتح أوله، والعامه يسمونها نشاورور، إحدى مدن خراسان، وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٢٢ - ٤٢٤، لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث.

(٧) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٨، ابن الأثير: الكامل، مج ٨، ص ٢٢٧.

(٨) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٣٠، فتحى أبو سيف: الماوردى (عصره وفكره السياسى)، ط ١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٦.

ولما بلغ السلطان مسعود خبر قيام الدولة السلجوقية، عزم على محاربتهم، والقضاء على دولتهم الوليدة<sup>(١)</sup>، فأعد جيشاً قوياً، وأراد أن يقود معركة انتحارية للخلاص من السلاجقة<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - طغرلبيك (٤٢٩ - ٤٥٥ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣ م)

في الثامن من رمضان ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م<sup>(٣)</sup>، خرج السلطان مسعود بجيشه الجرار، متجهاً إلى مرو، ومنها إلى نيسابور<sup>(٤)</sup>. ودارت معركة رهيبية بين السلاجقة والغزنويين، في مكان يعرف بداندنقان<sup>(٥)</sup>، وانتهت بهزيمة السلطان مسعود الغزنوي، وولى منهزماً تاركاً خزائنه وأمتعته وسائر ما يمتلك قانعاً بالفرار والنجاة<sup>(٦)</sup>. وأصبح طغرلبيك أول ملك من الترك السلجوقية، وهو الذي بنى هذه الدولة وسمى بالملك الرحيم<sup>(٧)</sup>.

ولتوطيد نفوذ السلاجقة الأتراك في تلك البلاد، عنى طغرلبيك إلى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقي لحكم البلاد التي بأيديهم، وقسم هذه البلاد فيما بينهم، وعين كل واحد منهم حاكماً على الولاية التي صارت من نصيبه<sup>(٨)</sup>.

وكان السلطان السلجوقي بحاجة إلى تفويض شرعي من الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ - ١٠٧٤ م)، وذلك لحكم البلاد

(١) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٢.

(٢) بارتولد: تركستان، ص ٤٤٨ - ٤٥٠، حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٥ م، ص ٥٢.

(٣) الحسيني: زبدة التواريخ، ص ٥.

(٤) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٦٨٥.

(٥) داندنقان: وهي من مدن خراسان، وهي أكثر المدن حريراً، وبقطنها يضرب المثل في الجود ويجهز منها إلى البلاد، أبوك الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٩.

(٦) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٣، فتحى أبو سيف: الماوردي، ص ٣٧.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥، ص ٤٣٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٥، ص ٦٤، فاضل الخالدي: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق في القرن الخامس الهجري، بغداد، ١٩٦٩ م، ص ١٤٣.

(٨) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٧، البنداري: آل سلجوق، ص ١٠، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٣١، ٢٣٠.

ليكسب حكمه صفة الشرعية أمام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية<sup>(١)</sup>.

بدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ - ١٠٧٤ م) وذلك للحصول على شرعية لدولتهم<sup>(٢)</sup>. وقد نجح السلاجقة فى مساعيهم، وتم لهم ما أرادوا حيث أرسل الخليفة إلى طغرلبيك الخلع<sup>(٣)</sup> السلطانية، (مع كتاب تفويض بحكم البلاد)<sup>(٤)</sup>.

وهكذا أصبح للسلاجقة كيان سياسى، ورقعة كبيرة من الأرض، وحاكم له الزعامة التى منحها إياه رعاياه<sup>(٥)</sup>، ثم أخذوا فى الاستمرار لمواصلة سياستهم التوسعية بعد اعتراف الخلافة بدولتهم، فقدر لهم الاستيلاء والسيطرة على كثير من أقاليم خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق<sup>(٦)</sup>.

ففى سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م، توجه طغرلبيك إلى إقليم خوارزم، وفتح

---

(١) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص ٥٢، فتحى أبو سيف: المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢) حسين أمين: المصدر السابق، ص ٥٥، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والشرق، ص ٩٢، محمد عبد العظيم: السلاجقة، ص ٥٤.

(٣) الخلع: جمع خلعة وهى ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده، وكان هذا التصرف يعتبر أصلاً بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمز للتكريم، ثم أصبحت بعد ذلك بمثابة هدية شائعة وتقدم فى المناسبات، وكان رفض الخلعة يعتبر إساءة خطيرة أو إعلان العصيان أو على الأقل المجاهرة بالعداء. السيد محمد عاشور: صناعة الأقمشة وتجارة الملابس وتطورها، دار الإتحاد العربى للطباعة، بدون، ج ١٣، ص ٨٣.

(٤) البندارى: آل سلجوق، ص ٩، دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة د. عبد النعيم حسانين، ط ٢، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٩، محمد مسفر الزهرانى: نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ م، ص ٥٥.

(٥) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٣٤.

(٦) HO LT: The Combrriage of I slam, (London, 1961), P.232.

OSBORN: ISLAM Under Khali fs of Bagh Dad, (London 1978), P. 319.

مدنه، حتى تيسر له فتح الإقليم، وانضك بذلك إلى البلاد السلجوقية<sup>(١)</sup>، ثم فتح الحرجانية، عاصمة الإقليم، وبذلك استقر إقليم خوارزم في ملك طغرلبك<sup>(٢)</sup>، وانضم إلى البلاد السلجوقية<sup>(٣)</sup>.

## ٥ - ألب أرسلان ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م

وعلى هذا الأساس سار خلفاء طغرلبك، بعد وفاته ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م<sup>(٤)</sup>، فقد تولى ألب أرسلان ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م<sup>(٥)</sup>، وفوض إمارة خراسان إلى ولده أرسلان أرغون<sup>(٦)</sup>، واستطاع أن يعيد الأمن والاستقرار لهذا الإقليم<sup>(٧)</sup>.

وفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م توفى السلطان ألب أرسلان، وذلك حينما وصل إلى قلعة فيها مستحفظ خوارزمي يسمى "يوسف" فقبحه السلطان على أفعال قبيحة كانت منه وتقدم أن يضرب له أربعة أوتاد وتشد أطرافه إليها فقال له يوسف، يامخنث مثلي يقتل هذه الفتلة، فاحتد السلطان وأخذ القوس والنشابة، فقال حلوه، فرماه بسهم فأخطأه فعدا يوسف إليه فنهض السلطان فتعثر فوق على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه، فلحقه الجند فقتلوه، واشتدت جراح السلطان وعاد إلى جيحون فتوفى هناك<sup>(٨)</sup>.

(١) الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٣، أبو الفدا: المختصر في أخبار النشر، ج ٢، ص ١٦٦، بارتولد: تركستان، ص ٤٤٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٣٢.

(٢) أبو الفدا: المختصر، ج ٢، ص ١٦٦.

(٣) بارتولد: تركستان، ص ٤٤٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٣٢.

(٤) البنداري: آل سلجوق، ص ٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٥، ص ٦٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل، مج ٥، ص ٣٦٥، البنداري: المصدر السابق، ص ٣٠.

(٦) الحسيني: زبدة التواريخ، ص ٩٧، يذكر ابن الأثير أن أرسلان أرغون أخاه الكامل، مج ٨، ص ٣٧٥.

(٧) الحسيني: نفس المصدر ونفس الصفحة.

(٨) ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٤، تاريخ ميكروفيلم ٣٥٨٢٦، ورقة ١٤٤، ١٤٥. ولقد أجمع المؤرخون على هذه الرواية ابن الأثير: الكامل، مج ٨، ص ٣٩٣، البنداري: آل سلجوق، ص ٤٧، الراوندي: راحة الصدور، ص ١٩٠، ١٩١، الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١١٧: ١١٩، ابن كثير: البداية والنهاية، مج ٦، ج ١٢، ص ١١٤.

## ٦ - السلطان ملكشاه (٥٤٦ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م)

بعده السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م)، وملك مالم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء، فكان في مملكته جميع أقاليم خراسان ما وراء النهر<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م استقل والى إقليم خوارزم به، ولكن ملكشاه أجبره على الدخول في طاعته<sup>(٢)</sup>، وجعل على خوارزم نوشتكين<sup>(٣)</sup>. وكان غلاماً رقى بجده إلى قيادة الجيش العليا، وأسس بعد ذلك الدولة الخوارزمية التي قضت فيما بعد على الدولة السلجوقية في خراسان<sup>(٤)</sup>.

بلغت الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه درجة كبيرة من النفوذ والتوسع، وذكر اسمه في الخطبة، ونقش على السكة<sup>(٥)</sup> في مملكته<sup>(٦)</sup>.

توفي السلطان ملكشاه ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م، وله من الأولاد أربعة بنين وهم بركيارق، ومحمد، وسنجر، ومحمود، وكان محمود طفلاً، وكانت أمه مستولية أيام ملكشاه، فبايعوه على السلطنة، وكان بركيارق أمه سلجوقية، ولم تنقض سنة، حتى مات محمود<sup>(٧)</sup>، وتولى الملك بركيارق (٤٨٦ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥ م)، ومدة ملكه اثنتي عشرة سنة<sup>(٨)</sup>.

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص ١٩١.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص ١٩٤، الحسينى: المصدر السابق، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) نوشتكين: كان إقليم خوارزم في زمن السلاجقة مجرد إقطاع يخضع لحامل الطشت (طشتدار) وعلى هذا أقطعه ملكشاه لقائده نوشتكين. فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٤٧، والطشت: هو الذى تغسل فيه الأيدي، كما يغسل فيه القماش، وفي الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الثياب والسيوف. القلقشندى: صحح الأعشى، ج ٤، ص ١٠.

(٤) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٣٩.

(٥) السكة: هى الختم على الدينير والدراهم المتعامل بها بينح الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة. الأب أنستاس مارى الكرملى البغدادي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩ م، ص ١٣٥.

(٦) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٣٨، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص ١٥٠.

(٧) البندارى: آل سلجوق، ص ٨١.

(٨) الراوندى: راحة الصدور، ص ٢١٤، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٣٦٢.

## ٧ - بركيارق (بركياروق) (٤٨٦ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥ م)

توجه بركيارق إلى خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون، وأرسل في المقدمة أخاه "سنجر"، ثم تبعه في جيش جرار، وكان ذلك في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م، فقتل أرسلان أرغون، فتملكها السلطان بركيارق<sup>(١)</sup>، وتولى سنجر خراسان من قبل بركيارق<sup>(٢)</sup>.

توفي السلطان بركيارق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م، وتولى أخوه السلطان محمد بن ملكشاه<sup>(٣)</sup>، وزادت قوة السلطان سنجر واستقر له ملك خراسان<sup>(٤)</sup>، وأقام السلطان محمد في السلطة مدة، ثم مرض زماناً طويلاً، إلى أن توفي ٥١١ هـ / ١١١٧ م<sup>(٥)</sup>.

وخلف خمسة بنين هم: محمود، ومسعود، وطغرل، وسليمان، وسلجق، وكل منهم تولى السلطنة، سوى سلجق<sup>(٦)</sup>.

## ٨ - سنجر (٤٩٨ - ٥٥٢ هـ / ١١٠٥ - ١١٥٧ م)

وفي سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه<sup>(٧)</sup>، وحدث الخلاف بين محمود وسنجر<sup>(٨)</sup>، وجمع السلطان محمود عسكره، والتقوا في سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م، فانهزم السلطان محمود، ولكن السلطان سنجر طمئننه وأخبره أنه إنما جاء لإصلاح أمره<sup>(٩)</sup>.

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥٠٤.

(٢) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٢١.

(٣) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٣٤، الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٦٧.

(٤) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ١٠، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٨٣.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٥، ص ٧٣.

(٦) البنداري: آل سلجوق، ص ١١٣، الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٧١.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٧، ص ١٦١.

(٨) البنداري: آل سلجوق، ص ١١٥.

(٩) الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٧٩.

## أ - سنجر سلطان السلاجقة الأعظم:

أصبحت بذلك دولة السلاجقة تنقسم إلى قسمين، سلاجقة خراسان ويمثلهم السلطان سنجر، وسلاجقة العراق ويمثلهم السلطان محمود، والخليفة العباسي يعترف بذلك، وأقر سلاجقة العراق بالتبعية للسلطان سنجر، وصار له السيادة على كافة خراسان، وسائر أرجاء المشرق الإسلامي وبلاد العراق، ولقب بسلطان السلاجقة الأعظم، وضربت له السكة في جميع البلاد والأقاليم المختلفة ومدنها<sup>(١)</sup>.

وعندما توفي السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م، تولى بعده أخوه طغرل<sup>(٢)</sup>، حتى توفي ٥٢٩هـ / ١١٣٤م<sup>(٣)</sup>، وملك بعده السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٩ - ٥٤٧هـ / ١١٣٤ - ١١٥٢م)<sup>(٤)</sup>، وقام بالأمر بعدة أربعة سلاطين، ذكرهم البنداري<sup>(٥)</sup>: محمد بن محمود بن محمد ملك شاه، تولى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، والسلطان سليمان بن محمد ملكشاه، (وتوفي سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، ثم أرسلان بن طغرل بن محمد (٥٥٦ - ٥٧١هـ / ١١٦١ - ١١٧٦م) ثم آخر سلاطين سلاجقة العراق أبو طالب طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٧١ - ٥٩٠هـ / ١١٧٦ - ١١٩٤م)<sup>(٦)</sup>.

## ب: الصراع السلجوقي الخوارزمي بين سنجر وآنسز (٥٣٣-٥٥٢هـ/١١٨٣-١١٥٧م)

كان آنسز<sup>(٧)</sup> ملك خوارزم في الأعوام الأولى من ولايته التابع المخلص

- (١) فاضل الخالدي: الحياة السياسية، ونظم الحكم، ص ٢٥، وما بعدها، إبراهيم على البهي: التطورات الحضارية، ص ٢١.
- (٢) البنداري: آل سلجوق، ص ١٤٥.
- (٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٧، ص ٣٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية، مج ٦، ج ١٢، ص ١٢٢٦، ويذكر البنداري أنه توفي سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م، آل سلجوق، ص ١٥٩.
- (٤) البنداري: آل سلجوق، ص ١٦١، كليفور. أ. بوزروث: الأسرات الحاكمة، ص ١٦٧.
- (٥) آل سلجوق، ص ٢٠٩ وما بعدها، ابن كثير: البداية والنهاية، مج ٦، ج ١٢، ص ٢٤٧.
- (٦) الراوندي: راحة الصدور، ص ٧٣، البنداري: آل سلجوق، ص ٢١٢ - ٢٦٧.
- (٧) آنسز: كلمة تركية معناها من لا اسم له (آت = اسم، سيز = أداة تجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغاراً يسمى واحداً منهم آنسز حتى يعيش ولا يهلك. النظامي العروضي: جهاز مقالة، حواشي المقالة الأولى، حاشية ٢٦، ص ١٠٩.

للسلطان سنجر<sup>(١)</sup>، وكان سنجر يستصعبه معه فى أسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدماً وعلواً<sup>(٢)</sup>، وعمل آتسز على الإفادة من ازدياد قوته ليتحرر من سلطان السلطان سنجر<sup>(٣)</sup>، وفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م، بلغ سنجر أن آتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له<sup>(٤)</sup>، وحاول أن يجعل دولته مستقلة استقلالاً تاماً عن السلاجقة، كما عمل على توسيع رقعة دولته على حساب الدولة السلجوقية المتداعية<sup>(٥)</sup>.

فقصد السلطان سنجر خوارزم، فلما قرب من خوارزمشاه آتسز خرج إليه فى عسكره، فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم يلبثوا وولوا منهزمين وقتل منهم خلق كثير<sup>(٦)</sup>، ومن جملة القتلى ولد خوارزمشاه فحزن عليه أبوه خزنًا شديدًا، واستولى سنجر على إقليم خوارزم<sup>(٧)</sup> وأقطع غياث الدين سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه، وعاد سنجر إلى مرو فى جمادى الآخر فى هذه السنة، فانتهاز آتسز الفرصة ورجع إلى إقليم خوارزم وكان أهله يكرهون العسكر السنجرى، فلما عاد آتسز أعانوه على ملك الإقليم ففارقه سليمان شاه، واعتلى عرش خوارزم ثانية، وفى سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م، أرسل رسالة قسم إلى سنجر وتعهد أن يبقى على الطاعة<sup>(٨)</sup>.

وفى سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م، راسل آتسز، كورخان الخطائى<sup>(٩)</sup>، فيما وراء

(١) بار تولد: تركستان، ص ٤٧٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ١١.

(٣) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٤٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٣٠٩، بار تولد: تركستان، ص ٤٧٤.

(٥) عبد النعيم حسانيين: سلاجقة إيران والعراق، ص ١١٩، الغنيمى: الإسلام والمسلمون، ص ٩٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، حتى ٣٠٩، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٣، ص ١٥: ١٦.

(٧) أبو الفدا: المختصر، ج ٣، ص ١٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٣١.

(٨) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٣٠٩.

(٩) كورخان: هو صاحب دولة الخطأ فيما وراء النهر، وكان أغلب السلاطين الخوارزمشاهية يدفعون الجزية لهم حتى تغلبوا عليهم، حين هزمهم علاء الدين محمد خوارزمشاه =

النهر، يطمعه في البلاد،؛ ويحثه على قصد مملكة السلطان سنجر، فسار في ثلاثمائة ألف فارس، وسار إليهم سنجر وعساكره، والتقوا بما وراء النهر، على باب سمرقند في موضع يقال له قطوان<sup>(١)</sup>، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز سنجر وعساكره، وقتل منهم مائة ألف قتيل منهم اثنا عشرة ألفاً كلهم أصحاب عمامة، وأربعة آلاف امرأة<sup>(٢)</sup>، وأسرت زوجة السلطان سنجر، وتم السلطان منهزماً<sup>(٣)</sup>.

ولما تمت الهزيمة على السلاجقة سار آتسز إلى خراسان ونهب من أموال سنجر شيئاً كثيراً، كما استقرت دولة الخطا والترك بما وراء النهر<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م، سار السلطان سنجر إلى خوارزم، فجمع خوارزمشاه آتسز عساكره، وتحصن بالمدينة، ولم يخرج منها للقتال، لعلمه أنه لا يقوى على سنجر، وكان القتل يجرى بين الفريقين، من وراء السور، فلما رأى السلطان قوة البلد، وامتناعه، عزم على العودة إلى مرو، ولكن أرسل آتسز رسلاً يبذل المال والطاعة، والخدمة، ويعود إلى ما كان عليه من الانقياد، فأجابه إلى ذلك، واصطلحا وعاد سنجر إلى مرو، وأقام خوارزمشاه بخوارزم يتحين الفرصة للقضاء على الدولة السلجوقية في خراسان<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ٥٤٢هـ / ١٤٤٧م قام السلطان سنجر بحملته الثالثة على خوارزم، فحاصر هزاراسب أحد حصون خوارزم، واستولى عليها بعد شهرين، ثم زحف على عاصمة آتسز، ولكن السلطان سنجر وافق على الصلح، غير أن آتسز على

---

= (٥٩٦ - ٦١٧هـ / ١١٩٩ - ١٢٢٠م) النظامي. العروضي: جهاز مقالة، حواشي

المقالة الأولى، حاشية (٢٤)، ص ١٠٧: ١٠٨.

(١) قطوان: قرية من قرى سمرقند على بعد خمسة فراسخ منها، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ج ٧، ص ٧١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٣١٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٨٥.

(٣) أبو الفدا: المختصر، ج ٣، ص ١٦، ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، تاريخ ابن الوردي، جزءان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٤٣.

(٤) أبو الفدا: المصدر السابق، ج ١٣، ص ١٦، ابن الوردي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٣٢٩، ٣٣٠، عباس إقبال: إيران، ص ٢٨٦.

غير العادة المتبعة لم يقبل الأرض بين يدي السلطان، بل ولم يرتجل على سهوة جواده واكتفى بانحناء رأسه، وبرغم ذلك فإن سنجر ام يجد ضرورة لتجديد القتال بسبب هذا القصور في واجب الاحترام الذي بدر من أتباعه، وعاد إلى مرو في المحرم سنة ٥٤٣هـ / " ١١٤٨م<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، جرت حادثة بخراسان كانت لصالح مخطط آتسز<sup>(٢)</sup>، وهي حادثة الغز، وهم فرسان من التركمان كان مقامهم ومرعاهم بختلان<sup>(٣)</sup>، وكانوا كل عام يدفعون خراجاً قدرة أربعة وعشرون ألف رأس من الغنم يقدمونها لمطبخ السلطان ووصل الخبر بعلو شأن هؤلاء الغز<sup>(٤)</sup>، وخرجت الغز على السلطان سنجر، فالتقاهم السلطان فهزموه واستباحوا عسكره وأسروه، وعذبوا الرعية، وفعلوا كل قبيح، وأبقوا الخطبة باسم سنجر، ولكنه بقي معهم صورة، فذاق الذل والجوع<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م، هرب السلطان سنجر من أسر الغز، وجماعة من الأمراء الذين معه، وسار إلى قلعة ترمذ، واستظهر بها على الغز، وكان خوارزمشاه آتسز يغازي الغز، فيقاتلهم، فكانت الحرب بينهم سجلاً وغلب كل واحد من الغز، والخراسانيين، على ناحية من خراسان<sup>(٦)</sup>.

---

(١) بارتولد: تركستان، ص ٤٧٨، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ٢٨٧.

(٢) بارتولد: نفسه، ص ٤٨٠.

(٣) ختلان: بفتح أوله وتسكين ثانية وآخره نون، بلاد متجمعة وراء النهر قرب سمرقند، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٥.

(٤) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٦٨.

(٥) الذهبي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، دول الإسلام، جزاءن، تحقيق حسن إسماعيل مروة، وقدم له محمود الأرنأؤوط، ط ١، دار صادر بيروت، ١٩٩٩م، ج ٢ / ص ٤٩، لمزيد من التفاصيل عن حادثة الغز، راجع ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٤٠٩ وما بعدها، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٤٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل، مج ٨، ص ٤٠٧.

وفى نفس العام توفى آتسز بن محمد نوشتكين، وخلفه ابنه إيل أرسلان<sup>(١)</sup>،  
وفى العام التالي ٥٥٢هـ / ١١٥٧م توفى السلطان سنجر بن ملكشاه<sup>(٢)</sup>.

## ٩ - محمود خان ونهاية السلاجقة فى خراسان (٥٢٢ - ٥٥٨هـ / ١١٥٧ - ١١٦٢م)

بوفاة سنجر انتهت القوة السلجوقية تماماً من بلاد فارس وخراسان ولم يجد  
الخوارزميون بعده منافساً يقف أمامهم ويعوق سبيل توسعهم، فخلا لهم الجو  
تماماً<sup>(٣)</sup>.

وخلفه على خراسان محمود خان ابن أخته، فأقام خائفًا من الغز<sup>(٤)</sup>،  
وخلف آتسز على خوارزم ابنه إيل أرسلان، فأرسل إلى محمود خان يهنئه ويخبره  
بأنه قد أعلن الحداد ثلاثة أيام بخوارزم حزناً على السلطان سنجر، غير أن  
خوارزمشاه إيل أرسلان فى رسالته يدعو نفسه "الصدىق المخلص"، بينما كان  
آتسز يدعو نفسه فى رسالته إلى سنجر "عبدك"<sup>(٥)</sup>.

ولقد استطاع إيل أرسلان (٥٥٢ - ٥٦٨هـ / ١١٥٧ - ١١٧٢م)، أن يبسط  
سلطانه على غربى خراسان عقب وفاة سنجر<sup>(٦)</sup>، وأخذ يعمل على تقوية دولته  
دون أن يخشى القوة التى وقفت فى وجه أسلافه من الخوارزميين، فالحقيقة أن  
دولة السلاجقة فى فارس انتهت تماماً بوفاة سنجر، وانقرض خلفاؤه بعد أن عجزوا  
عن مقاومة دولة الخوارزميين الفتية<sup>(٧)</sup>، حيث إنه فى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م

(١) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٣، ص ٣٠، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى،  
ج ٢، ص ٥٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٥٥.

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ، ص ٢٣٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل، مج ٩، ص ٤١٦، ابن الوردى: تاريخ، ج ٢، ص ٥٨.

(٥) بارتولد: تركستان، ص ٤٨٣، حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر  
العربى، القاهرة، بدون، ص ٢٨.

(٦) heart of ASIA, Lon- Skrine & Ross: (Skrine francis henry and Ross Edward), The  
don, 1899, P140 .

(٧) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية، ص ٢٨.

توفى السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه، وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه حتى ٥٥٦هـ / ١١٦٠م<sup>(١)</sup>، ثم تولى أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة، وسبعة أشهر ٥٥٦ - ٥٧١هـ / ١١٦٠ - ١١٧٥م<sup>(٢)</sup>، ويقال في هذه الفترة ٥٥٣هـ / ١١٥٨م أن أقاليم ما وراء النهر بعثت بوفد من أهلها إلى إيل أرسلان تستنجد من مظالم أمير سمرقند واعتداءاته، فأسرع إيل أرسلان، هناك في قوة كبيرة، وفتحت له بخارى أبوابها سلماً، إلا أنه لم يستطع بعد ذلك أن يواجه ذلك الجيش الذى حشده عدوه بظاهر سمرقند، ووافق على الصلح، ثم رجع إلى خوارزم<sup>(٣)</sup>، وساد الهدوء ست سنوات دعم فيها إيل أرسلان حكومته فى خراسان وذلك بعد أن طرد محمود خان آخر سلاجقة خراسان، عن عرشه وسمل عينيه وذلك سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م<sup>(٤)</sup>.

وبذلك انتهى العصر السلجوقى فى خراسان ٥٥٨هـ / ١١٦٢م.

---

(١) أبو الفدا: المختصر، ج ٣، ص ٣٤، ابن الوردي: تاريخ، ج ٢، ص ٦١.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص ٤٠٣.

(٣) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٤٩، بارتولد: تركستان، ص ٤٨٥.

(٤) فامبرى: نفسه، ص ١٤٩: ١٥٠.